المحاضرة الخامسة

مــلاحظة للمحاضرة الرابعة

يتفق معظم كُتَّاب السياسة والقانون على أن الأركان الأساسية للدولة هي السيادة، والحكومة، والشعب، والإقليم، فالدولة الإسلامية كذلك تقوم **على أركان أربعة:**

الركن الأول: الحكم بما أنزل الله. **الركن الثانِي:** أولو الأمر.
الركن الثالث: الشعب. **الركن الرابع:** الدار أو الإقليم.

ثالثًا: الطريق إلى الحكم بما أنزل الله

إذا كان الشرع الشريف قد فرض وأوجب على المسلمين الحكم بما أنزل الله، فإنه كذلك قد أوضح الطريق السوية الموصلة إلى تحقيقه وتطبيقه غاية الإيضاح، وبينها أكمل بيان وألزمهم بها، ولَم يذر ذلك إلى العقول البشرية القاصرة، أو النوازع العاطفية الجامحة، وذلك من أجل أن لا تكون فتن ودماء، ونكبات وأرزاء.
فمن المحال أن يكون النَّبي قد علم أمته آداب الخلاء، وآداب الوطء، وآداب الطعام والشراب، ويدع تعليمهم السبيل إلى التمكين لدينه، وتحكيم شرعه، مع شدة حاجتهم إلى تعلم ذلك، كيف وقد أخبرهم بما سيحصل لهم من هنات وفتنة، وغربة وكربة.

فقال: **لتنقضنَّ عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة، تشبث الناس بالتِي تليها، فأولُهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة.**

وحذر رسول الله أمته مغبة الحكم بغير ما أنزل الله، فيلبسهم شيعًا، ويذيق بعضهم بأس بعض:**حتَّى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبِي بعضهم بعضًا**

فقال:**وما لَم يَحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم.**

لقد بين النَّبي لأمته كل شيء، ووقع ما أخبر به من أحوال بئيسة، وفتن جسيمة، يرقق بعضها بعضًا، فوجب على الأمة أن تستلهم مِما جاء به الطريق إلى تَحكيم الشريعة الغراء والملة السمحاء.
- عن حذيفة قال: "لقد خطبنا النَّبي خطبة، ما ترك فيها شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه".
- وعن أبِي زيد عمرو بن أخطب ﷺ قال: "صلى بنا رسول الله الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتَّى حضرت الظهر، فنَزل فصلى، ثُمَّ صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثُمَّ نزل فصلى، ثُمَّ صعد المنبر فخطبنا حتَّى غربت الشمس، فأخبرنا بما هو كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا".

- وعن العرباض بن سارية ﷺ قال: "وعظنا رسول الله موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال:**قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتِي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدًا حبشيًّا، فإنَّما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد.**
ساء مثلاً القوم الذين تنكبوا الوسائل الشرعية، والطريق النبوية، لإقامة الملة الحنفية، وتوهموا أن ذلك كائن عن طريق المواجهات المسلحة، أو المظاهرات الطائشة، اغترارًا بجموع غفيرة، وحماسات وفيرة.

لقد أرتأت هذه الطائفة "أن الأمة قد سئمت أنظمة الحكم وأنماط المذاهب الفكرية التي تأسست وقامت عليها دول هذه الأنظمة بما جرَّتْ عليها من بلاء عظيم، وبما أصابت الشعوب من ضرائها وبأسائها، ما لا قبل للجبال به، فالأمة بهذا أصبحت مهيأة راغبة في إقصاء هذه الأنظمة الحاكمة التي لَم تستطع أن ترغب في الإبقاء عليها، وقفزة خاطفة واحدة سوف تطيح بهذا النظام أو بذاك، فإذا هو مكب على وجهه، لا يقوى على النهوض، والمستقرئ الأحداث التي نَجمت من جراء تغيير هذه الأنظمة، أو محاولة التغيير، يعلم الطامات التي جاشت بها الأرض وتجشأت، وتناوحت بها الرياح ونوَّحت، وتَحالكت بها الليالي وأحلكت".

ومع أن سلوك هذه الطريق من أعظم وسائل إضعاف الأمة، وإنْهاك قوتها وإبادة جهودها، وهو أيضًا ذريعة للمتربصين بالدعوة لوئدها والإجهاز عليها، فما زال سفهاء الأحلام مصرين على خوضه، مغرين الأحداث من شباب الأمة بولوجه و السير فيه **﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾** [النحل: ٢٥]. وحسبك بهذه الطريق عوجًا أنَّها مُجانبة لما كان عليه سلف الأمة، كما سيتضح في مبحث "تحريم الخروج على أئمة الظلم والجور" إن شاء الله.

إن الحكم بما أنزل الله لن يتحقق إلا كما أراد الشارع الشريف، ولقد علمت الأمة أن لن يصلح أمرها ألبتة إلا بما صلح به أولها، من أهل القرون الأولى المفضلة، فسبيلهم أقوم سبيل موصلة إلى موعود الله ﷻ لِهذه الأمة، فهم أهل اللسان وبلغتهم نزل القرآن، وهم خير من قام بالإسلام فهمًا وتعليمًا وتطبيقًا، وحسبهم أن زكاهم الله ورسوله، فلنمض في الطريق، الذي فيه مضوا، وإن طالت الأزمنة واستطالت "فأن يطول الزمن بجهد يبذل، ولا يقطعه استدراج ماكر ببيته أعداء الله خير من أن يقصر الزمن بجهد يبذل ويبتره تدبير ماكر ببيته أعداء الله.
فالتجارب المريرة التِي سارت ليلاً ونَهارًا، صيفًا وشتاء، شرقًا وغربًا طولاً وعرضًا، وأملت على الأمة دروسًا وعبرًا في الماضي والحاضر، يَجب أن تظل محفوظة في الذواكر، وأن تكتب وصايا عزيزة للأجيال المتعاقبة.
والذين لا يجدون في أنفسهم العجز عن السعي لبناء دولة تحكم بما أنزل الله، أولى أن ينتفي العجز عنهم وهم يعدون الأمة إعدادًا مؤسسًا على العقيدة النقية والأحكام الشرعية الصافية.

تخبرنا بذلك سيرة النَّبِي في عهديها المكي والمدنِي، حيث امتدت فترة الأولى منهما بزيادة ثلاث سنين عن الفترة الثانية، إذ الجهد الذي يُبذل في بناء الجماعة وتأسيسها أكبر من الجهد الذي يبذل في بناء الدولة وتأسيسها، لأن الجماعة هي التي ستتولى بناء الدولة وتأسيسها، ما لَم تكن هذه الجماعة متمكنة من قدرات هذا البناء والتأسيس، فإنَّها تبعد كثيرًا جدًّا عن الغاية التي تنشدها.

فعلى الأمة أن لا تدخل مادة الزمن بعدًا أو قربًا في حسابِها، فالنجاح كالفشل، قد يطول زمان الأول، ويقصر زمان الثانِي، وقد يكون العكس وهذا ما ألقى به النَّبِي في أسماع أصحابه وقلوبِهم ﷺ وهم في مكة قبل الهجرة، وسياط العذاب تُمزق أجسادهم، وألسنة الكفر تسخر منهم، وتدعوهم إلى الخروج عن الخط الذي خطه نبيهم من أول يوم جاءهم فيه".
إن تغيير أنظمة الحكم القائمة والتمكين للدين الحق، على نحو ما يفكر فيه المندفعون بعواطف كاسحة، وحماسات طاغية، إنَّما هو شر مستطير على الأمة.

فهذا هو الطريق الآمن، وهذه بدايته، عودة حميدة إلى ما كان عليه رسول الله وصحبه الكرام من اعتقادات وأحكام وسلوك وغير ذلك، والارتقاء بالمسلمين بحرص وشفقة إلى هذا الأفق الكريم، وتربيتهم على إسلامهم المصفى من الخرافات والبدع، والمنخل مِما علق بأجوائهم من الإشراك بالله على اختلاف أشكاله وأنواعه، ومما سيطر على عقول كثير منهم من أفكار مخالفة للكتاب والسنة ونَهج سلف الأمة.

قال الإمام الحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠) في كتاب الشريعة له:"علامة من أراد الله ﷻ به خيرًا: سلوك هذه الطريق: كتاب الله ﷻ وسنن رسول الله، وسنن أصحابه ﷺ ومن تبعهم بإحسان -رحمة الله تعالى عليهم- وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقهم، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء" ا'.

"هذه العملية ذات شقين تسير في خطين اثنين في آن واحد، ولابد من التقائهما في نِهاية **هذين الخطين:**
والشق الأول:هو تنقية العقيدة وتصفيتها من كل الشوائب التي خالطتها وشوهت وجهها البهيج.
والشق الثانِي:هو تربية أفراد الأمة وتنشئتهم على أساس من الأحكام الشرعية، والآداب الإسلامية وفق ما ورثناه عن القرون الثلاثة المفضلة الأولى.

وهذه العملية بشقيها هي التي سير عليها النَّبِي أصحابه منذ اليوم الأول الذي بدأ فيه نزول الوحي عليه ... وبدهي أن عملية التربية والتصفية كانت أيسر تقبلاً، وأسرع استجابة في الصحابة، فمعلمهم والآخذون عنه محمد والوحي لا يبطئ عنهم بأمر إلا لحكمة، ثُمَّ لا تلبث آياته أن تنْزل عليهم سراعًا، فيرونَها ماثلة في شخص نبيهم سلوكًا واضحًا نيرًا، لذا فإن إقامة البنية الذاتية للجماعة المسلمة في العهد المكي قد استغرقت وقتًا أطول من الوقت الذي استغرقه بناء الدولة بعد الهجرة، فالإعداد -ولا شك- أصعب مِما يأتِي من بعده في عملية بناء الدولة والمجتمع، من هنا فإن حقًّا على العلماء، والدعاة أيضًا أن يكونوا هم الأسوة الظاهرة للعيان، لا تَخفى منهم خافية من أجزاء هذه العملية، فذلك أدعى لأن يكون هناك استجابة صادقة من الناس لهم، وإذا نحن علمنا أن للأحوال الزمنية والبيئية التِي يعيشها المسلمون -في هذا القرن وما قبله وما سيأتِي من بعده- أثرًا بينًا واضحًا في البطء الذي منيت به الأمة نحو دينها، فإن الإسراع في الحصول على ثَمرة هذه العملية لن يكون مَحمودًا، لا في بدايته، ولا في نِهايته.. إذن فلنلو أعنة نفوسنا وعقولنا إلى الوحي نستبصره ونستجليه، ونستعين الله به، ونصبر على موعوده، ولا نعجل على أنفسنا بأمر قضى الله فيه فكان، ولن يكون إلا كما قضى".

"إن دعوة الأنبياء جميعًا إلى التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره وأسبابه ووسائله استغرقت مساحة كبيرة جدًّا من دعواتِهم وزمنًا طويلاً جدًّا من حياتِهم حتى لكأنَّما هذا الجانب كان شغلهم الشاغل المتواصل.

وأما مواقفهم من الحكام الطغاة المستبدين، فإنه يأتِي في المرتبة الثانية؛ لأن الشرك أعظم الظلم؛ ولأن مقصدهم هو تعبيد الناس لربِهم سبحانه، وليس إزالة سلطان، وإقامة سلطان.

قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨]. **﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾**

[المائدة: ٧٢].
فإذا أحاطت بأمة مشاكل عقائدية، ومشاكل اقتصادية، ومشاكل سياسية، فبأيها نبدأ المعالجة الحكيمة، أما الأنبياء فبدؤوا بمعالجة مشاكل العقيدة بكل قوة، إذ البدء بمعالجة الأمر الأخطر أمر يتفق عليه كل عقلاء البشر، ذلك أن المفاسد المتعلقة بعقائد الناس من الشرك والخرافات والبدع والضلالات أخطر آلاف المرات من المفاسد المترتبة على فساد الحكم وغيره، فإن لَم نقل هذا ونعتقده سفهنا من حيث لا نشعر جميع الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجْمعين-.

وكذلك فإن الله ﷻ لَم يكلفهم في بداية أمرهم -كما في سيرهم وقصصهم- بإقامة دولة وإسقاط أخرى وذلك في غاية الحكمة، لأن الدعوة إلى إقامة دولة تلوح فيها المطامع لطلاب الدنيا وطلاب الجاه والمناصب، وأصحاب الأغراض والأحقاد، فما أسرع ما تستجيب هذه الأصناف للدعوة إلى قيام دولة يرون فيها تحقيق مآربِهم وشهواتِهم ومطامعهم!

لمثل هذه الاعتبارات -والله أعلم- ابتعدت دعوات الأنبياء ومناهجهم عن استخدام هذا الشعار البراق الملوح بالأطماع والشهوات العاجلة، وسلكت منهجًا حكيمًا نزيْهًا ينطوي على الابتلاء والاختبار، فيتبعهم ويؤمن بِهم كل صادق مُخلص متجرد من كل المطامع والأغراض الشخصية، لا يريد بإيْمانه وتوحيده وطاعته للرسل إلا الجنة ومرضاة ربه ﷻ فإذا قلَّ أتباعهم، فالعيب كل العيب في الأمم التي رفضت الاستجابة لدعوتِهم، لأنَّها في نظرهم لا تحقق لَهم أغراضهم الدنيئة، فالدعوة إلى إقامة دولة أسهل بكثير، والاستجابة لَها أسرع، لأن أكثر الناس طلاب دنيا وأصحاب شهوات.
وخلاصة هذا: أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ما جاؤوا لإسقاط دول وإقامة أخرى، ولا يطلبون مُلكًا، ولا ينظمون لذلك أحزابًا، وإنَّما جاؤوا لِهداية البشر، وإنقاذهم من الضلال والشرك، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتذكيرهم بأيام الله ﷻ.

ومن ثَمَّ كان يربي أصحابه على القرآن والحكمة، وعلى الإيمان والصدق والإخلاص لله في كل عمل بعيدًا عن الأساليب السياسية والإغراء بالمناصب العالية، وما كان يبايع أصحابه إلا على الجنة، وكانت بيعة الأنصار في أحلك الظروف وأشدها فما كان فيها وعدٌ بالمناصب ولا الملك ولا الإمارات ولا بالمال ولا غير ذلك من حظوظ العاجلة.

فينبغي أن نستفيد من هذا المنهج النبوي، فمن الخطر بمكان أن ينشأ الشباب على حب القيادة والإمارة -كما هو الحاصل في بعض الجماعات والتنظيمات- مِما يؤدي بِهم إلى المهالك والمعاطن والآثام.

والسؤال الذي لابد منه:
هل يَجوز للدعاة والعاملين للإسلام في أي عصر من العصور العدول عن منهج الأنبياء القائم على التصفية والتربية في الدعوة إلى الله والتمكين لشرعه الحكيم؟

فالحق: أنه لا يَجوز شرعًا ولا عقلاً العدول عن هذا المنهج الذي رسمنا خطوطه العريضة واختيار سواه، **وذلك لأسباب منها:**
- أن هذا هو الطريق الأقوم الذي شرعه الله لجميع الأنبياء، من أولِهم إلى آخرهم، وهو سبحانه الخالق الحكيم العليم بطبائع البشر وما يصلحهم **﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** [الملك: ١٤].
- ثُمَّ إن الأنبياء قد التزموه وطبقوه كاملاً، مِما يدلُّ دلالة واضحة على أن الطريق إلى التمكين لدين الله ليس من ميادين الاجتهاد.
- وقد أوجب الله على رسولنا الكريم أن يقتدي بِهم في الدعوة إلى الله ويسلك منهجهم، فقال سبحانه بعد أن ذكر ثَمانية عشر منهم: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾** [الأنعام: ٩٠].

- والله خلق الكون ونظمه تنظيمًا كونيًّا وشرعيًّا، وجعل للكون سننًا يسير في نطاقها، لو اختلت لفسد وزال، فمن هذه السنن أن الحيوان لا يعيش إلا بروح وجسد، فلو فارقت الروحُ الجسد مات الجسد وفسد، وأن الشجرة لا تقوم إلا على ساق، فإذا ذهب الساق ماتت الفروع، كذلك الشريعة لا تقوم إلا على عقيدة، فلو خلت هذه الشريعة من العقيدة، فسدت وما بقيت شريعة صحيحة، فمثلاً شريعة إبراهيم ﷺ بقيت في الأمة العربية دهورًا، فلما أدخل عمرو بن لُحي الخزاعي الشرك فيها، وأصبحت شريعة وثنية فسدت وتغيرت، وكذلك كانت رسالة موسى وعيسى، رسالة توحيد وتشريع، فلما فقدتا عنصر التوحيد بقول اليهود: **﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾** وبقول النصارى: **﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾** صارتا ديانتين كافرتين، لا يجوز نسبتهما إلى الله -سبحانه- ولا إلى هذين النبيين الكريمين، وإن بقي منهما الكثير من شرائع موسى وعيسى، فعقيدة التوحيد بالنسبة لجميع شرائع الأنبياء والرسل كالأساس للبناء، وكالأصل للشجرة، وكالروح للجسد.

ولنَزداد فهمًا لسنن الله التشريعية، وأن التنظيم والترتيب فيها أمرٌ مقصودٌ يجب اتباعه، ولا يجوز العدول عنه، نضرب مثالاً بالصلاة فقد قال فيما رواه البخاري: **صلوا كما رأيتموني أصلي.** فبدأ بالتكبير، ثُمَّ القراءة، ثُمَّ الركوع، ثُمَّ السجود، هلم جرًّا، فلو قالت جماعة في هذا الزمان: الأفضل أن نبدأ بالسلام ونَختم بالتكبير، أو نقدم السجود على الركوع، فلو تَمَّ هذا، هل تكون هذه الصلاة بِهذه الصفة المخالفة صحيحة مقبولة؟!
وحجَّ رسول الله وقال:**خذوا عنِّي مناسككم**. كما في الصحيح، وجعل الوقوف في عرفة في زمان معين، وهو اليوم التاسع، وجعل المبيت بمزدلفة في ليلة بعينها... إلى آخره، فلو أن جماعة أرادوا أن يغيروا شيئًا من هذه المناسك عن زمانه أو عن مكانه، أيكون هذا حجًّا صحيحًا أو مقبولاً؟!
اللهم لا.
فمثل ذلك تمامًا الدعوة إلى الله والتمكين لدين الله، بدأ رسول الله بالتوحيد، وكذلك جميع الرسل، فمن ذلك ما قاله لِمعاذ لما بعثه إلى اليمن:**إنك تأتِي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم.**
فبدأ بأصل الأصول، ثُمَّ تدرج من الأهم إلى المهم، فلماذا لا نفهم هذا الترتيب والتنظيم الدقيق؟ ولماذا لا نلتزمه؟ ولماذا نفهم أنه يَجب أن نلتزم سنة الله التشريعية وتنظيمه الدقيق في العبادات وجزئياتها، ولا نفهم سنة الله وتنظيمه وترتيبه الدقيق في ميدان الدعوة، وفي الطريق إلى التمكين لدينه، الذي تتابع فيه الأنبياء جميعًا على وتيرة واحدة، ونستجيز مخالفة هذا المنهج العظيم ونعدل عنه؟!
إن هذا لأمر خطيرٌ، يَجب أن يراجع فيه الدعاة والعاملون للإسلام أنفسهم ويغيروا من مواقفهم ويستضيئوا بِمنهج الأنبياء في البدء بالتوحيد والاهتمام به وجعله منطلقًا لدعوتِهم".

"وإن أية دعوة لا تقوم على هذه الأسس ويكون منهجها قائمًا على منهج الرسل -صلى الله عليهم وسلم-، فإنَّها ستبوء بالخيبة وتضمحل وتكون تعبًا بلا فائدة، وخير دليل على ذلك تلك الجماعات المعاصرة التي اختطت لنفسها منهجًا للدعوة يختلف عن منهج الرسل، فقد أغفلت هذه الجماعات -إلا ما قلَّ منها- جانب العقيدة، وصارت تدعو إلى إصلاح أمور جانبية، فجماعة تدعو إلى إصلاح الحكم والسياسة وتطالب بإقامة الحدود وتطبيق الشريعة في الحكم بين الناس، وهذا جانب مهم، لكنه ليس بالأهم... وهؤلاء يريدون قيام دولة إسلامية قبل تطهير البلاد من العقائد الوثنية المتمثلة بعبادة الموتَى والتعلق بالأضرحة بِما لا يختلف عن عبادة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى.

إن تَحكيم الشريعة وإقامة الحدود، وقيام الدولة الإسلامية، واجتناب المحرمات، وفعل الواجبات، كل هذه الأمور من حقوق التوحيد ومكملاته، وهي تابعة له، فكيف يعتنِي بالتابع، ويُهمل الأصل؟
إن ما وقع لتلك الجماعات من مُخالفة لمنهج الرسل في طريقة الدعوة إلى الله، إنَّما نشأ من جهلهم بِهذا المنهج، والجاهل لا يصلح أن يكون داعية، لأن من أهم شروط الدعوة العلم، كما قال تعالَى عن نبيه: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [يوسف: ١٠٨]".

يقول سيد قطب -رحمه الله-:

"وبعد مراجعة ودراسة طويلة لحركة الإخوان المسلمين! ومقارنتها بالحركة الإسلامية الأولى للإسلام، أصبحَ واضحًا في تفكيري أن الحركة اليوم تواجه حالة شبيهة بالحالة التي كانت عليها المجتمعات البشرية يوم جاء الإسلام أول مرة، من ناحية الجهل بِحقيقة العقيدة الإسلامية، والبعد عن القيم والأخلاق الإسلامية، وليس فقط البعد عن النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية، وفي الوقت نفسه توجدُ معسكرات صهيونية وصليبية استعمارية قوية تحارب كل محاولة للدعوة الإسلامية، وتعمل على تدميرها، عن طريق الأنظمة والأجهزة المحليَّة بتدبير الدسائس والتوجيهات المؤدية لِهذا الغرض،

ذلك بينما الحركات الإسلامية تشغل نفسها في أحيان كثيرة بالاستغراق في الحركات السياسية المحدودة المحلِّيَّة، كمحاربة معاهدة، أو اتفاقية، وكمحاربة حزب، أو تأليب خصم في الانتخابات عليه.

كما أنَّها تشغل نفسها بمطالبة الحكومات بتطبيق النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية، بينما المجتمعات ذاتُها بجملتها قد بعدت عن فهم مدلول العقيدة الإسلامية والغيرة عليها وعن الأخلاق الإسلامية.

ولابدَّ إذن أن تبدأ الحركات الإسلامية من القاعدة وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب، والعقول، وتربية من يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة تربية إسلامية صحيحة، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية، وعدم محاولات فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم، قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي لأنَّها عرفته على حقيقته وتريد أن تحكم به؛ إذ أن الوصول إلى تطبيق النظام الإسلامي والحكم بشريعة الله ليس هدفًا عاجلاً لأنه لا يمكن تحقيقه إلا بعد نقل المجتمعات ذاتِها، أو جملة صالحة منها ذات وزن وثقل في مجرى الحياة العامَّة إلى فهم صحيح للعقيدة الإسلامية، ثُمَّ للنظام الإسلامي، وإلى تربية إسلامية صحيحة في الخُلُق الإسلامي، مهما اقتضى ذلك من الزمن الطويل والمراحل البطيئة".

"وهذا هو الطريق وحده، وليس هنالك طريق آخر.. وليس هنالك طريقًا سهلاً عن طريق تَحول الجماهير بِجملتها إلى الإسلام منذ أول وهلة في الدعوة باللسان، وبيان أحكام الإسلام! ولكن هذا إنَّما هي "الأمانِي"! فالجماهير لا تتحول أبدًا من الجاهلية وعبادة الطواغيت، إلى الإسلام وعبادة الله وحده إلا عن ذلك الطريق الطويل البطيء الذي سارت فيه دعوة الإسلام في كل مرة.. والذي يبدؤه فرد ثُمَّ تتبعه طليعة".
"قد يقول قائلٌ: لو مشينا على سبيلكم... فإن هؤلاء الأعداء لن يسكتوا.. ولن يتركونا.

فالجواب من وجهين:

الأول: أن سبيلنا هو سبيل السلف، فلن يضرَّنا -بعدُ- ما يصيبنا منهم أو من غيرهم **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾** [الأنعام: ١٥٣].
الثانِي: أن سبيلنا وسيلة جادة لضرب خططهم وإفشال مكائدهم إذ لا مسوّغ لَهم بِحال أن يصفونا أو يصفوكم بـ "الإرهابية" أو "التطرف"! بينما طريقكم يناديهم وينبههم إلى المضيّ قُدُمًا في تنفيذ خططهم وتطبيق مآربِهم واستعداء الآخرين عليكم".

إعداد وتنظيم:

Mishal..